المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

تحرك لانهاض الدور العربي

تحقق الانتفاضة المتصاعدة داخل الاراضي المحتلة المزيد من الانجازات السياسية على الصعد كافة. فقد نجحت في تعميق المحتوى السياسي والمعنوي لشعار «برنامج الدولة الفلسطينية المستقلة»، على نحو لم يسبق له مثيل؛ كما انها حققت المزيد من النجاحات على صعيد اعادة القضية الفلسطينية ومسائل الصراع العربي ـ الاسرائيلي الى واجهة الاحداث، بعد محاولة تهميش دورها التي تجلّت خلال قمة عمان العربية، أواخر العام الفائت؛ حتى بات ممكناً القول ان الانتفاضة تمكّنت من ان تعيد الى القضية الفلسطينية موقعها الاول.

وأكدت الانتفاضة قدرة الشعب الفلسطيني، بقيادة م.ت.ف. على التحرك، والاداء، ضمن اعقد الظروف، وتحقيق المزيد من الانتصارات بشكل يفوق قدرة الجيوش النظامية. «فقد سبّبت الانتفاضة لأسرائيل هزيمة كبرى، لا تقل عن هزيمتها في [تشرين الاول] أكتوبر ١٩٧٣، ولا عن هزيمتها في لبنان خلال ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤» (سعدالدين ابراهيم، **القبس**، الكويت، ١٩٨٨/٣/٦)، وذلك، عبر ما حققته من نزف للاقتصاد الاسرائيلي، وكشف لدور اسرائيل العدواني، واللاديمقراطي، وعدم مراعاتها لأبسط القوانين والاعراف الدولية، المتعلقة بالاراضي المحتلة؛ وكذلك في قدرة الانتفاضة على شل فعالية الجيش الاسرائيلي والاستمرار في مواجهته، «مما أسهم في جعل اسرائيل في حالة دفاع مستمرة، لدرجة ان الاسرائيليين باتوا يتخوفون من انتقال هذا التمرد الى مناطق اخرى داخل اسرائيل، وفتح جبهة جديدة. بل ان تلك الانتفاضة ربما تخلق حدوداً جديدة في المنطقة» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٣/١٤؛ نقلاً عن **دير شبيغل**، بدون ذكر تاريخ نشر).

ومع تنامي الانتفاضة، وتصاعدها، فقد وجدت اوساط فلسطينية ضرورة الارتقاء بها، الى حد «العصيان المدني، الذي يعني عدم التعاطي مع سلطات الاحتلال. أي ان يصبح للانتفاضة، في الداخل، سلطتها الشعبية المركزية والمحلية التي تغطي كل مدينة وقرية ومخيم وشارع في الارض المحتلة» (من مقابلة مع د. جورج حبش، **الهدف**، نيقوسيا، ١٩٨٨/٣/١٣). وفي المقابل، وعلى الرغم من أهمية ما حققته الانتفاضة من انجازات، فقد أجمعت الاوساط الفلسطينية على سلبية الدور العربي عموماً؛ أو ما اسمته بعض المصادر «بالتقاعس العربي تجاه الشعب الفلسطيني». ورأت المصادر تلك، أنه، ازاء ما يشهده العامل الفلسطيني من بروز، فان هذا الامر «سيفعل فعله في العامل العربي والدولي؛ والعكس، أيضاً، صحيح؛ أي ان اي تحرك فاعل، وتطور في العاملين، العربي والدولي، سيفعل فعله في تحريك وتصعيد فاعلية العامل الفلسطيني» (بسام أبو شريف، **القبس**، ١٩٨٨/٣/٣).

وفي تعليق، نقدي، على الموقف الرسمي العربي، أوضح رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، في مقابلة معه، ان الحركة العربية، ازاء الانتفاضة، هي حركة بطيئة (**المصدر نفسه**، ٥ ـ ٦/٣/١٩٨٨). ولعل ذلك يفسر دخول الانتفاضة نهاية شهرها الرابع، دون ان تترافق حالة النهوض التي خلقتها على صعيد القضية الفلسطينية بحالة موازية من الدعم والاسناد على المستوى الرسمي العربي، و«دون ان يجمع العرب أمرهم على شيء أكثر من الاجتماع والتشاور والاستنكار والادانة والاسف» (أحمد عبدالسلام البقالي، **الشرق الاوسط**، لندن، ١٩٨٨/٣/٢٧). هذا اذا استثنينا بعض المواقف العربية، التي وجدت في الانتفاضة حدثاً معزولاً عن م.ت.ف. ولقد كان ملحوظاً، خلو خطاب الرئيس السوري، حافظ الاسد، بمناسبة الذكرى الـ ٢٥ لثورة الثامن